(ص ٣٧٨) بل ان الخطاطين السريان تدرجوا فيه قليلاً قليلاً لسهولته في الكتابة. وفي النسخة الموصوفة شاهد آخر على ما ذهب اليه العلامة يوسف داود من ان الخط السطرنجلي خصصهُ الخطاطون بعد اهمالهِ بكتابة الاناجيل وسائر اسفار الكتاب المقدس والكتابات الرسمية ورؤوس الفصول وعناوينها وليس هنا محلّ الافاضة في هذا البحث فأدعهُ الى فرصة اخرى ان شاء الله

واما سنة نساخة هذه النسخة فظاهرة من الحاشية الثالثة السابق ذكرها وهذه خلاصة ترجمتها: (انتهت كتابة الاناجيل الاربعة لمتى ومرقس ولوقا ويوحنا في سنة ١٨٨٦ يونانية (سنة ١٥٧٥ م)... وانتهت تفاسير الملافنة القديسين والالهيين من التفسير الذي ألفي بتأليفهِ الملفان القديس المدقق مار ديونيسيوس المكنّى بابن الصليبي الملطي مطروبوليط آمد (ديار بكر)... في المغارة التي هي تحت العمود المنقور في الصخرة على جنب كفرا القرية المباركة في طور عابدين من معاملة حصن كيفا..). هذا ما رأيتهُ في هذه المجموعة وصفتهُ بكل سرعة على غاية الاختصار خوفاً من ملل القراء. فيا اني اسأل الله ان يأخذ بيدنا لنشر ما يرضيهِ سبحانهُ ويفيد عبادهُ

الآداب العربيّة في القرن التاسع عشر

بحث تاريخي وانتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الآداب الاسلاميّة في هذا الطور (١٨٥٠—١٨٧٠)

انحصرت الآداب الاسلاميّة في هذا الطور الثالث اعني من سنة ١٨٥٠ الى ١٨٧٠ في العلوم النسبيّة خاصّة من صرف ونحو ولغة وبديع وبيان وشعر وادبيّات منثورة. اما التاريخ والعلوم الطبيعيّة والفلسفة والرياضيّات فانّ التأليف فيها كان نادراً. الا انّ بعض الادباء كالشيخ الرفاعي الطهطاوي في مصر وسليمان الحرازي في الجزائر عرّبوا عدّة مؤلفات اوربيّة في العلوم المستحدثة والاختراعات الجديدة فكانت تعريباتهم دليلاً على سعة اللغة العربيّة ومرونتها وكفايتها للمعارف البشريّة. فنهج غيرهم منهجهم بعد ذلك لاسيما جماعة الاميركان في بيروت. وها نحن نختصر تاريخ

أدباء المسلمين في هذا الطور. نذكر مشاهيرهم بلداً بلداً مباشرة بالشام ثم مصر ثم العراق وبقية البلاد

﴿ ادباء المسلمين في الشام ﴾ نختار منهم اسماء قليلين ونعدّ مصنّفات اكثرهم لا تزال مدفونة في بيوت خاصّة. فمَن نشروا في هذه المدّة بآدابهم السيد مصباح البربير ابنهُ محمّد بن محمّد البربير وجدّه احمد البربير الشاعر الذي ذكرناهُ في جملة ادباء الطور الاوّل من القرن التاسع عشر. ولد محمّد مصباح سنة ١٢٦١ (١٨٤٥) واظهر منذ صغره نجابةً عظيمة فبعد اتقانهِ اصول اللغة ومبادئ العلوم على شيوخ بيروت في ايامهِ كالشيخ عبد الرحمان افندي النحّاس والشيخ عبد الله افندي خليل البيروتي واخيهِ الشيخ ابراهيم البربير استُخدم في مجلس التحقيق بوظيفة كاتب وكان في شرخ شبابهِ مولعاً بالشعر فينظم في اوقات الفراغ القصائد الرائقة التي تُعرب عن فضلهِ. وقد وافاهُ اجلهُ فتصف غصن شبابهِ طريًّا في وباء الهواء الاصفر الذي حدث سنة ١٢٧٢ (١٨٦٥م). ولهُ ديوان صغير جمعهُ شقيقهُ الاديب عمر البربير فطبعهُ في مطبعة الاميركانيّة سنة ١٢٩٠ (١٨٧٣م) ودعاهُ البدر نثير في نظم مصباح البربير. فما نظمهُ قولهُ مؤرخاً بناء دار لوالدهِ سنة ١٢٧٩ (١٨٦٣)

لمحمّد البربير دارٌ قد زهت ... وبنجوم مطلع عزّها حرّاسُها
في باحها كتبَ المؤرخ قُلْ بها ... دارٌ على التقوى أقيم اسّسُها

ومن تعريف اقرانهِ تهنئة بمولد ابن عمهِ محمّد نجيب ابن احمد البربير سنة ١٢٨٢:

بُشراك احمد قد اتاك نجيب ... حيّيتَ ببرآة ضوٍ وتحيبُ
بجلٍ كُسي من كل طرفٍ حلّةً ... فمن الحبيبُ على ابيهِ حبيبُ
قد لاحَ في افق السعادة ساطعٌ ... ان غابت الانوارُ ليس يغيبُ
في مهدهِ كالضيغم مفردًا ... وكذا النجيبُ من الاسود يهيبُ
الخيزرانُ حباهُ لين غصونهِ ... لطفاً وتحتضنهُ حباهُ نجيبُ
نادت عليهِ السعود بوجههِ ... بحيى سعيدًا انهُ لأديبُ

ولهُ مكاتبات مع بعض ادباء زمانهِ نخصُّ منهم بالذكر الشيخ ناصيف اليازجي وكان هذا كتب اليهِ:

يرمتْ وانتَ في قولٍ ولا عجبٌ ... لفظٌ ومعنًى وخطيًّا وافصحها
أعطاكَ ربُّكَ نورًا يستضاءُ بهِ ... فقد اصاب الذي سمّاكَ مصباحا

فاجابهُ محمّد مصباح بقوله :

يا من غدا شعرهُ لشعرَى فكان لنا قاموسَ فضلٍ ولتحليلهِ ايضاحا
لأنت شمسُ علومٍ حسبن مطلعها كم أخرجتْ قمراً يزهو وصباحا

(محمّد ارسلان) ولشهير ايضاً في الشام بآدابه وتآليفه المير محمّد بن المير امين ارسلان وُلد في الشويفات سنة ١٢٥٤ (١٨٣٨ م) وطلب العلوم منذ حداثة سنهِ وتعلّم اللغات الاجنبية فضلاً عن اللغات الوطنية . ولمّا بلغ الخامسة عشرة من عمرهِ فوّضت اليهِ الحكومة العثمانية ادارة الغرب الاسفل فتولّاها تحت نظارة والدهِ حتى مات والدهُ سنة ١٢٧٥ (١٨٥٨) فقام بعمل والدهِ . ثمّ انتقل الى بيروت مع اهل بيتهِ واستوطنها وتفرّغ للتأليف والكتابة وكان معضداً لكلّ طالبي الآداب ساعياً في ترويج العلوم يجمع في دارهِ محبّي المعارف . وسنة ١٢٨٥ (١٨٦٤) استدعتهُ الدولة العلية الى الاستانة لتعيد اليهِ بعض المهامّ لكنّ الموت عاجلهُ عند وصولهِ فمات بمرض القلب وهو من العمر ٣١ سنة وقد ابقى للترجم عدّة تآليف لا تزال مخطوطة منها كتاب في اصول التاريخ وتآليف عدّة في الصرف والنحو والمنطق وكتاب حقائق النعمة في اصول خكمة والسامرة في المناظرة وتعديل الافكار في تقويم الاشعار وتوجيه الطلاّب في علم الآداب . والتحفة الرشدية في اللغة التركية الذي نشر بالطبع . وكان بين المير محمّد امين وأدباء زمانهِ مكاتبات تدلّ على براعتهِ في فنون الآداب . وهو ممن مدحهُ الشيخ ناصيف اليازجي فمنهُ في نجيب المير امين وفيهِ انوار حسنة فقال في المير امين :

كريمٌ لا يشيبُ لديهِ حرٌّ فقد سُنّي اباهُ بالصوابِ
ونبلٌ جالَ في شتّى بنيهِ نجيبُ المالِ من حفظِ الصحابِ
بيتٍ يطلعُ من هالاتِ مجدٍ ويُغني قمّةُ بيتُ التراب
ويدركنا نداه حيثُ كنّا على حالِ ابتعادٍ واقترابِ
وتُكسبنا مكارمهُ ارتفاعاً كسفرٍ زاد في رتبِ الحسابِ
فنادي نداهُ يُقرَعُ كلّ بابٍ ويأتيهِ الثنا من كلّ بابِ

ومن حسن اقوالهِ في المير محمّد ما كتبهُ اليهِ يعزّيه في ابيهِ بقصيدة كان مطلعها :

ما دام هذا النجومُ يخفقهُ غدٌ لا تُنكروا انّ التقدّمَ يجدّدُ
لا تُقطَعُ الاغصانُ من شجراتها الّا رأينا غيرها يترلّدُ

هذا الامينُ مضى فقامَ محمَّد خلقاً فنابَ عن الامين محمَّدُ

وختمها بقوله:

خلقٌ كريمٌ أشبهَ السَّلَفَ الذي كانتْ له كلُّ الخلائق تَشْهَدُ
ما كان يوجَدُ كالأمين بصره واليومَ مثلُ محمَّدٍ لا يوجدُ

وقد مدحهُ احمد فارس الشدياق بلامية اولُها:

انَّ الامير محمَّداً مفضالُ من آلِ رَسْلانَ وتمَّ الآلُ

وقال يصف معارفهُ:

بأنٍ في نظمٍ ونثرٍ قولهُ فصلٌ وحكمٌ لا يليهِ مدالُ
قد ألَّفَ الكُتُبَ التي شهدت بأنْ أصحاب آرسطو عليهِ عيالُ
فاجاد في التاريخ ايَّ اجادةٍ وبكلِّ فنٍّ لم يَنُتْهُ مقالُ

وقال الشاعر الشهير اسعد طراد يعزّيه بوالده بقصيدة هذا مطلعها:

الارضُ تخبر والجاجمُ تشهدُ انَّ ابن آدم فوقها لا يخلدُ

ومنها في مدح الفقيد:

غدت بنو رسلانَ نخبةَ ومَن فرطُ الاسى أمست تقومُ وتقعد
لك يا امين مع القلوب أمانةٌ حزنٌ بها اودعتها لا يُنفَدُ
فارقتَ لبنان الذي مهَّدتهُ مجدًا وكان الظنَّ لا يتمهَّدُ
اضرمتَ ناراً في القلوب كأنها نار القرى بحماك ليست تخمدُ

وممَّن نقدّر وفاتهُ في هذا الوقت الشاعر محمود بن خليل الشهير بالمعلم الدمشقيّ لهُ في المكتبة الخديويَّة (٤ : ٣٥٣) ديوان شعر خطَّهُ سنة ١٢٨٤ (١٨٦٧ م) الاديب احمد زكية. وكان صاحب الديوان موجودًا سنة ١٢٨٥ (١٨٦٨ م)

ولا نشكّ في انهُ اشتهر في هذا الطور من ادباء المسلمين في الشام غير هذين المذكورين الّا انَّ اخبارهم لم تُنشر حتى الان فلم نقف على تراجمهم. وممَّا وقع في ايدينا منذ عهد قريب مجموع فيه قصائد لشعراء بلاد الشام في القرن السابق نظموها في مدح علي بك الاسعد من اليوزبات الشريفة في طرابلس فهناك اسماء عدَّة ادباء مرَّ لنا ذكر بعضهم كالشيخ عمر اليافي والسيّد احمد البربير والسيّد الشيخ عبد اللطيف افندي فتح الله مفتي بيروت وبطرس كرامة والياس ادّه والبعض الآخر لم نعرف منهم غير

اسمائهم كالشيخ عثمان والشيخ عمر البكري والشيخ مصطفى الكردي والحاج علي ابن السيد البكري والسيد عمر افندي الكيلاني . ولكلهم قصائد اجادوا فيها لكننا نعرض عن ذكرها لجهلنا اخبار قائليها

﴿ مصر ﴾ خلّفت لنا أدباء المسلمين المصريين مادّة اوسع من اخوتهم في الشام ومما ساعد على حفظها انتشارها بالطبع فسلمت من الضياع . ودونك اسماءهم :

(علي الدرويش) هو السيد علي افندي الدرويش بن حسن بن ابراهيم المصري الشاعر المنلق اصاب في اواسط القرن التاسع عشر شهرة كبيرة في القطر المصري وتقرّب من اصحاب الامر ومن أدباء وطنه فمدحهم وكاتبهم . ولما توفي سنة ١٢٧٠ (١٨٥٣) جمع ديوانه واتوالهُ النثرية تلميذهُ مصطفى سلامة النجّاري فطبعهُ على الحجر في مصر في ٤٨٢ صفحة وأرّخهُ بالإشعار في حميد الأشعار (١٢٧٠) . وها نحن نورد منهُ بعض امثلة بياناً لفضل قائله . قال مؤرخاً قصر صديقه عرفي افندي

وقصرٍ كالسماء بهِ نجومٌ ... مطالعُها السعادة والسرورُ
على نظّاره تبكي عيونٌ ... اذا ابتسمت لوارده زهورُ
فلبس نواضد وافاه خرٌّ ... وقد تندت لمدحتهِ البحورُ
لئن اضحى لبنّاهُ مثيلٌ ... فقد شُرحت لرؤيتهِ الصدورُ
يقول الروض اني مستعيرٌ ... شذا عرفي ومن عرفي تعيرُ
اذا سارت مواكبُ كلّ لطف ... بمن فيها فذاك هو الامورُ
وحسبك روضةٌ في كل يومٍ ... وفضل بالبنان لهُ يشيرُ
تقاصر من سناهُ ذو ثناءٍ ... وحسن القصر ما فيهِ قصورُ
يقول المرّ والاسعاد ارّخ ... سعود البيت يا عرفي منيرُ سنة ١٢٥٩

وقال شاكراً :

سُررت بنيل قصدٍ من غير موعدِ ... ولا شيء اشهى من سرورٍ بغتةٍ
سررت بهِ ولكن حزنتُ من ... قصوري بحق الشكر في فضل يدي
لهُ الحمدُ والشكر الذي هو اهلهُ ... وقلّ له حمدي وشكري ومنشدي
فلو كل عضوٍ فيَّ عدّة ألسُنٍ ... لأعجزني شكر الندى المتعدّدِ
وهل انا الّا عبد احسان عفوكم ... فاضحى لديه مدحكم كالتبلّدِ
تعوّدتُ نيلاً لطفكم غير نادرٍ ... وصعب على الانسان ما لم يعوّدِ
وذمتم نعيمي نعمةً ابديةً ... وذمتم مثلي رقيةً فوق مقصدي
وكدّرتم ظنّ المسود بنعتي ... واشهى من الانعام تكدير حمدي

وحمّلتني ما لا أطيق وجوبهُ فيتعلق حالي عن لساني المقصّد
وتشهى لروحي عند ترويح فكرها بصورة معناه من الحسن المدي
وتلّدني حسنُ السلوك الى التي واهدبتهُ حبّات درّ منضّد
وهل يُهدى للاملاك تالفُ جوهر وهل عرضٌ يُهدى لنور مجرّد
نبا اسعد الله السعيدَ لفكه ودولته والموكب المتجدد
نقد اشغل الدرويش شكرًا مؤرخًا مليك سعيد النجم خير مسدّد

(شهاب الدين) وقد فاق على درويش المذكور شاعر آخر كان يعاصره وهو الاديب الاريب السيّد شهاب الدين محمّد بن اسماعيل وُلد في مكّة سنة ١٢١٨ (١٨٠٣ م) ثمّ قصد مصر فدرس على مشايخها لاسيما شيخي الازهر محمّد العروسي وحسن العطّار فبرع في الكتابة والشعر. ولمّا انشأ الشيخ حسن اوّل جريدة طُبعت في الشرق وهي الوقائع المصريّة سنة ١٨٢٨ اتّخذ كمساعد له في انشائها شهاب الدين المذكور ثمّ خلفهُ في ادارتها سنة ١٢٥٢ (١٨٣٦ م) وجُعل مصححًا لمطبوعات مطبعة بولاق الشهيرة وبقي في هذه الى السنة ١٢٦٦ (١٨٤٩ م) وانقطع الى الكتابة والتاليف. وكانت وفاتهُ سنة ١٢٧٤ هـ (١٨٥٧ م) وقد ابقى السيّد شهاب الدين من تآليفهِ كتاب سفينة الملك وقيسة الفلك ضمّنهُ مجموعًا وافيًا من الزجليات والموشحات والاهازيج والموالي التي يتغنّى بها ارباب الفنّ في محافل الافراح ومعاهد السرور وانّهُ سنة ١٢٥٩ قال في تاريخهِ:

هذي سفينةُ فنٍّ بالمُنى شُحنتْ والفضلُ في بحرها العجّاج اجراها
واذ جرت بالاماني قيل تاريخها سفينةٌ بحر بسر الله مرساها

ثمّ طُبع سنة ١٢٧٧ (١٨٦٠) ديوان شعره في ٣٨٠ صفحة وفيه الفصائد الرائقة في كل فنون العروض ومعاني الشعر. فمن نظمهِ قولهُ يصف مزولة انشأها حضرة سلامه افندي المهندس بجامع القلعة لبيان الاوقات والساعات بحساب البروج الاثني عشر

ومُظهرةٍ للوقت ظهرًا وعصرهُ وللبرج ايضًا فهي واحدةُ العصر
سلامةُ منشيها رسمًا وحاجبا لجامع غيراتٍ تفرّد في مصر

وقال من قصيدة يمدح بطرس بكتي اذ زاره يومًا وكان قنصلًا لدولة روسية:

الى بنجلي كالبدر في سندسيّة وهل حلّ في الآفاق بدرٌ بأطلس
قمرٌ في الصفو الذي كاد حقّهُ يكونُ كعطفي يوم يناصر بغرس
ألا وهو تاج تفخر الحسن واليا مُشيّد اركان المكرمات المؤسس

جبـل السجايا الاليّ فطـانةً ورقيق الحواشي ذو الحجى والتفرّس
عشرتُ لياليًا ضاحك السنّ دائمًا حليفُ المعالي ذو الجناب المقدّس
بنفس النديّ وقـد جاء زائرًا بتشنيف اسماعٍ وتشريف مجلسِ
يصوغُ لهُ نظمي نفيسَ مدائحٍ فتنيـه غايات الكمال بانفسِ

وقال عن لسـان بعض الكاثوليك يمدح كبير مطبّبهم وكان المذكور التمس منهُ ذلك:

بنا النصارى مربي روح ملّتهم حامي حمى كلّ شمّاسٍ وقسّيسِ
شخصٌ ولكن هيولى روحهِ ملكٌ وجسمهُ صورة في شكل قـديسِ
اقام وهو وحيد العصر مفردهُ دينَ النصارى بتثليثٍ وتقريسِ
نمى المترك الى تنيـل راحتـهِ في البحر والبرّ فوق الفلك والديسِ
احيا الكنائس جمـاً بعد ما درست وشيّـد الروح تشييـدًا بتأسيسِ
فقـموا الربّ فيا بالدلالة لـهُ ومجـدوهُ بفسيح وتقـديسِ

ولهُ في مديح حنّا البحري من قصيدة:

هو كهفٌ ذو لجأنا اليـهِ في ممرّ مـا نخافُ امّـا
من أتاهُ مستنصرًا بجـاهُ عـاد باليسر بالذي مـا تمنّى
كلّمـا عنّ امر خطب مهمّ بك فيا نراهُ منّا استنـا
يصنع المكرمات سرًّا وجهرًا وهو في عون من يتول أعنا
كلّ من قد رآهُ وهو بشوشٌ عنـهُ ولّت همومهُ واضمحلّا

ولهُ قصيدة طويلة في مدح نصر الله (نصري) الطرابلسي الشاعر الذي مرّ ذكرهُ هذا نوّلها:

لا رعى الله يوم حان وداعي انهُ جالبٌ لبيني وداعي
فيـهِ قد ازمع الرفاق فراقًا واصابت الشتاتُ شمل اجتماعي
وغدا الدمع سائلًا بانحدار ونوّادي في موقف الابداعِ

الى ان قال:

أترى هل تعودُ اوقاتُ أنسي وبقرب المزار محض رباعي
واذا ما الزمـان جاء بنصري فبحمـد يُعزى وشكرِ مساعي
هو بحر تُروى المآثر عنـه بل هو البرّ في جميع البقاعِ
روضُ آدابٍ تنفض جنـاهُ قطرُ نشرٍ طيّب الايناعِ

وختمها بقوله:

زادك الله جحفـلًا وكمالًا ما ترجّى حسنَ اختتامِ الداعي

ونظم الابيات الآتية لتُرسم على سفرة الطعام:

ايُّها السيد الكريم تكرَّمْ ... وتناولْ ما شئت اكلاً شهيَّا
وتفضَّلْ بغير خاطر من هم ... انتقوا صنْعهُ وخذ منهُ شيَّا
وتمدَّث على الطعام وآنس ... واحدًا واحدًا بشوش المحيَّا
واستردم اكلاً وقل انَّ هذا ... طابَ نضجًا وصار غضًّا طريًّا
فهلمُّوا بنا ومدُّوا اليهِ ... ايديًا بامُها ينالُ المُنيَّا
ثمَّ قُلْ يا احبَّتي هل لكم في ... بعض شيْءٍ من الشهيِّ المهيَّا
ولئن ساغَ شربهُ للتَّري ... فكلوا واشربوا هنيًّا مريًّا
واذا ما اكلتم ضيفًا فارغْ ... انَّ هذا ارزقنا كُلَّ هنيًّا (١٣٦٦)

(الشيخ البيجوري) واشهر من السابقين شيخ الاسلام ابراهيم البيجوري. ولد في قرية البيجور بمديرية المنوفية سنة ١١٩٨ (١٧٨٤ م) وطلب العلوم في الازهر مدَّة وتتلمذ للشيخين محمَّد الفضالي وحسن القويسني وغيرهما حتى نبغ بين طلبة الازهر وتفرَّغ للتأليف فوضع كتبًا عديدة في التوحيد والفقه والمنطق والتصريف والبيان والتمثل بالتدريس. ثم انتهت اليهِ رئاسة الازهر قبل ان صاحب الدولة الخديوي عبَّاس باشا كان يحضر دروسهُ في الازهر. وكانت وفاتهُ سنة ١٢٧٧ (١٨٦٠ م)

(ابراهيم بك مرزوق) ويُلحق بأدباء مصر احد مشاهير كتبتها ابراهيم بك مرزوق. ولد سنة ١٢٣٣ هـ (١٨١٧م) وكان منذ نعومة اظفاره مغرًى بالادب كثير الحفظ من مختار الشعر قيل انهُ كان يحفظ منهُ عشرين الف بيت كما انهُ احرز جملة وافرة من منتخب الفنون العلميَّة ومأثور الاخبار وكان كثير التصرُّف في فنون الكتابة ويحسن نظم الشعر. ورحل الى بلاد السودان فكانت وفاتهُ في الخرطوم سنة ١٢٨٣ (١٨٦٦) وقد عُني بجمع قصائدهِ وطبعها الهمام محمَّد بك سعيد بن جعفر باشا مظهر وقسمها الى سبعة ابواب على حسب معانيها ورسم هذا الديوان «بالدرِّ النبعي المنسوق بديوان الاديب ابرهيم بك مرزوق». وكان طبعهُ سنة ١٢٨٧ (١٨٧٠) ومما جاء فيهِ من الحكميَّات قولهُ:

انَّ الفضيلة في الانام غدت على ... شرف النفوس اشمَّ اقوى حجَّة
فاذا ادَّعيتَ بانَّ اصلك يا فتى ... من سادة الابطال اهل الهمَّة
أوضح لنا نور الشهامة شلهم ... وعلى رفيع المجد أحسنَ غيرة
واذا ازدت تفخر فاسهر دائبًا ... لطلابهِ واصبر لذيذ لمجبة

فتكونَ ذا شرفٍ فتلك دلائل دلّت على شرفٍ وكلّ فضائلِ

وقال مستطرفاً لصديق قرّ منهُ :

يا مرضاً عجباً حاشاك من قضّ الذمامْ
مولاي ما لك قد بخلتَ عليَّ حقّي بالكلامْ
سلّم عليَّ اذا مررتَ فلا اقلُّ من السلامْ

وقال يرثي اسكاروس افندي الباش كاتب القبطيّ :

لا شكّ عندي في فناء الوجودْ فافضلُ السيرةِ خيرُ الوجودْ
والمرء عزيٌّ بافعالهِ فشأنهُ يومَ تُقامُ الحدودْ
وانما طوبى لمن قد قضى دنياهُ بالخير وسعد السعودْ
كاليارم اسكاروسَ في فضلهِ باهي الحجا والجدّ غيظ الحسودْ
فقل لراجي شأوهِ ارخوا يكفي ثرى اسكاروسُ دارَ الخلود (١٨٩٠)

وقد عُرف في مصر غير هؤلاء ممن ورد ذكرهم في كتب الادباء كالاستاذ الشيخ احمد عبد الرحيم والشيخ مصطفى سلامة وكان كلاهما محرّرًا للوقائع المصريّة في هذا الوقت . ومدحهما صاحب كتاب الرغائب في منتخبات الجوائب (ص١٢١ و١٢٩) . وكذلك في مصنّفات الشيخ ناصيف اليازجي مراسلات دارت بينهُ وبين ادباء مصر من المسلمين كالشيخ محمّد عاقل افندي كاشف زاده الاسكندريّ والشيخ حمد محمود افندي الاسكندريّ والشيخ عبد الرحمان افندي الزيلعيّ والشيخ حسن بن علي اللقّاني الاسكندريّ . ولكنّهم قصائد جيّدة اثبتها الشيخ ناصيف في مجموع شعرهِ لكنّنا لا نعرف من تاريخ اصحابها شيئاً . فممّا روى للشيخ محمّد عاقل قولهُ يصف الهواء الاصفر :

دعانا برادي الليل كالليل حادثٌ لهُ تذهل الالبابُ حين يخيفُ
دعوهُ بريحٍ اصفرٍ شاع ذكرهُ وما هو الّا حيّةٌ وترفُ
به استارت الافكارُ والعقل والنُّهى وكل طبيبٍ شانهُ موصوفُ (كذا)
فلم يبقِ دارًا لم يَزُرْها ولم يذرْ جناتٍ به ركبُ السرور يطوفُ
شكتنا رجالًا للزمان تذمّهم طروساً وهم للمحفلاتِ سيوفُ
تراهم ليوم اليأس والبأس عُدّةٌ وجاههمُ للقاصدينَ منيفُ
وكم فيهم من اهل زوقٍ وفطنةٍ وفيهم لطيفٌ المبيَّ وظريفُ
لقد أقشبت اقطارُ مصرٍ لفقدهم وكان جسم روح الكمال قطيفُ
ذووا وأقلموا بارح الحزن في الحشا فليس بديلًا تالدٌ وطريفُ

تشمّمتُ منّي وفكري وفطنتي ولم يبقَ من لبي لديَّ طفيفُ
وناقصُ امثالي صحيحٌ مضاعفٌ ومهموز حرفي اجوفٌ ولفيفُ

وقال يمدح بيروت وادباءها وخصوصاً الشيخ ناصيف اليازجي:

قد قصدتْ بيروت دار العزّة لم تسعَ الآلاء في النقط والمعجْ
تربابها قد شكّ في اصل داره وصار يقين الامر في طيّه ظنّ
مدينة ظرف ما جا غير فاضل بسيرٍ وسيرٍ قد حوى الحُسن والحسنى
تشدُّ اليها الالبابُ كلَّ مطيّةٍ عجيبةُ الاصناف في كل ما عنّا
صغيرهمُ في المجد سيّد غيرهم على انَّ ذاك الغير قدوة من اتى
وما منهم الّا وقد شبَّ طوقهُ بنادي ضيف اليازجيّ وقد أفنى
مجيد المعاني وهو للقول حجّةٌ لاهل تقى كم قد اجاد لنا فنّا

ومن اقوال الزيلعي في المدح:

بنتَ مقامٌ لم تنلهُ الاوائل وحزت كمالا تشتهيه الافاضلُ
ولستَ براد غير فضلك يرتجى لكي يُلمّ فيه تدي الصيائلُ
ولولاك لم تدر السلوم بانّها تُجنّ وان قد بانَ منها دلائلُ
بطول لسان تفخر في فضلك الذي ثبتَ له ركناً لجرجيَ ثاكلُ
وبنصر يفخ الدهر عن وصف ماجدٍ نهُ جُمعت في المكرمات الفضائلُ
فيا لك من بحرٍ ويا لهُ من يمٍ تطول ذا مُدّت وان حال حائلُ

وقال حمد محمود الفندي من قصيدة مشوقاً الى اهل الفضل في بيروت:

يا اهل بيروت ان لاقيتمُ كبدي فتّشوا جدركم من قبلُ بالحفرِ
اكادُ من اسرى حرّى وما برحت انّا شجي من الاشواق بالشررِ
ودونكم حرّ نبي فهو رقّكمُ وارعوا ذمام شجٍ فيكم على سفرِ
ملكتموه بالفاظٍ هم غررٌ ورابحٌ من شرى الالباب بالغررِ

ولشيخ حسن بن علي اللبّاني الاسكندري يصف ديوان الشيخ ناصيف:

بدائع ما فيها سوى السحر منطقٌ حلالٌ وفي اجناسها لا ادانعُ
اذا جنّ فوق الطرس منها براعةٌ تصافحهُ الآداب وهي رواكعُ
وان راح ينشي او يكاتب صحبهُ تفرُّ معانيه الحسان قوارعُ
كانَّ صريرَ القلم في روض طرسهِ غناء حمامٍ وهو بالنشر ساجعُ
تآليفهُ قد فصّحت كل اعجمٍ بليغٍ وكم وفّى بليغٌ وبارعُ
لآلئُ من زهر الربيع تناثرت حلىً وفي منثورها السرُّ ذائعُ
لئن فاح في ارض الشآم لذاوه فقي مصرنا منهُ شذا الذكر ضائعُ

(فما تابع)